العود الى مصر ليجمع أمره ويضم اليه أهله وكتبه فنفذت الخدعة وبلغ أمنيته فعاد الى القاهرة ومد بها طنب الاقامة الى أن أدركه أجله وهو في منصب القضاء لاربع بقين من رمضان سنة ٨٠٨ ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر. وقبره غير معروف شان من يوافيه الحمام في دار غربة أو يقبره قوم كدت لديهم بضاعته الغالية وكلت أبصارهم دون الوصول الى مراميه السامية

السلطة الرابعة

الصحافة

مَلَكْتِ عِنانَ الفِكْرِ فهو أسيرُ وحَرَّرْتِ آمالاً عليهِ تسيرُ
فمنْ شأنِكِ الضدّان يا خيرَ دولةٍ عليها أميرٌ سيّدٌ وأمير
تُصيخينَ للجمهور نزعةَ عاطف وتُوحين للجمهورِ كيف يصير
مهذبةٌ آناً ، وآناً طبيبة يُشار عليها مَرةً وتُشير
سيأتُجكِ عرفانٌ ، وتأتُحكِ همةٌ ، وأوقعُ من بأس الجنودِ صرير
جيوشكِ أوراقٌ وعَينَ من الحجا سلاحا على الظُّلْم التيّ يُغير
فان فاتكِ الاصلاحُ فهي خطيرةٌ من الشرّ تؤذى الحقّ فهو ضرير
فأنتِ ضياءُ الحقّ إنْ ضاع فاتهُ نفوذٌ ولم يُنصفْ ذويهِ مصير

* * *

نشأتُ ببيتٍ فيه ظِلكِ وارفٌ ويغشاهُ نورٌ زِدتهِ ويزورُ
فلا بدعَ أنْ يقضي الوفاءُ بمدحتي فمأيَ من باقي شعورِكِ نورُ

ولا غروَ انْ قدّست فيكِ شبيبتي فالي لأيّام الشبابِ نظير
اكرّم فيك الجدّ والحزمَ والهدى وعَقلاً يسوسُ الناسَ وهو أجير
ومدرسةً للخلقِ هيهات تنتهي وجامعةً فيها الضعيفُ قدير
اذا عدمَ الانسانُ كلّ معونةٍ سواها، ووفّتْ، لم يُجزه نصير
عصاميّة الاقدام والنّصرِ والعُلى ولكنّ مَنشاها الصغيرَ كبير
تهدُّ العروشَ اليومَ هداً وتبتني وللميتِ منها بعثةٌ ونشور
ابوها البيان السّحر، والعقل أمُّها لها النّاسُ طُرًّا أسرةٌ وعشير
سمتْ حيث ما بعدَ التفوّق غايةٌ وشعّتْ وما جاز النبوغَ مُنير
وما عُدّ فيها صاغر بعدَ كابر فما هي إلا دولة وسرير
فانْ تقدروا منها القريب فأنّه طموحٌ لمرماه البعيدِ يطير
وأشرفُ برٍّ برُّ وافٍ لأهلِه وأكرمُ مشكوري الجنودِ أخير

احمد زكي ابو شادي

﴿ الخير المطلق والشر المطلق ﴾

روى الامام الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي في كتابه (مناقب الشافعي) أن الشافعي رضي الله عنه قال :

« لا نعلم أحداً أعطى طاعة لله حتى لم يخلطها بمعصية ، ولا عصى الله فلم يخلط بطاعته . فاذا كان الاغلب الطاعة فهو العدل ، واذا كان الاغلب المعصية فهو المجروح »

طبقات الشافعية للسبكي ٢ : ٢٣٨